المعلم كمحدد من محددات النجاح المدرسي
في مرحلة التعليم الثانوي

لبنى زعرور، جامعة بوزريعة، الجزائر

ملخص
اهتمت الكثير من الدراسات النظرية والتطبيقية في الآونة الأخيرة بالعوامل التي قد تعيق نجاح المتعلم بمرحلة التعليم الثانوي لأهمية هذه المرحلة أين يواجه المتعلم المراهق أهم امتحان رسمي في المنظومة التربوية الجزائرية وفي حياته المدرسية ألا وهو امتحان البكالوريا، الذي يعد النجاح فيه مفتاح يفتح أمامه أبواب مختلف التكوينات العليا وبالتالي التألق تربويا واجتماعيا واقتصاديا. كما أن الاهتمام بالعوامل التي ترفع من حظوظ النجاح بالثانوي قد يساعد على التقليل من حدة التسرب المدرسي ويرفع نسب النجاح بهذا النوع من التعليم خاصة في وقت أصبح هدف المنظومات التربوية العالمية هو الرفع من المستوى التعليمي لكل أفراد المجتمع وبالتالي من مستواهم الثقافي والاقتصادي، مما يسمح برفع مستواهم المعيشي والاجتماعي. تتعدد وتتداخل العوامل المساعدة على نجاح المراهق: التربوية والأسرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلا أننا سوف نسلط الضوء في هذا المقال على المعلم كأحد محددات النجاح الذي تتوقف عليه السيرورة البيداغوجية.

Résumé

La réussite dans l'enseignement secondaire est l'une des clés déterminantes de la réussite scolaire. C'est ce qui explique l'intérêt grandissant que portent nombre de chercheurs et spécialistes dans le domaine de l'éducation aux facteurs qui pourraient l'expliquer, car la réussite constitue l'un des défis majeurs des systèmes éducatifs à travers le monde. Le système éducatif Algérien ne fait pas l'exception, d'où la multiplication des efforts pour améliorer les conditions qui aideraient l'apprenant à réussir au baccalauréat. Les facteurs déterminants de la réussite scolaire sont multiples et englobent différents aspects : familiaux, scolaires, socio-économique et culturels. Dans cet article nous essayons de mettre en lumière l'un des facteurs les plus déterminants : l'enseignant, dont dépend tout le processus pédagogique.

***

مقدمة

إن إلقاء الضوء على العوامل المدرسية التي قد تعيق نجاح المتعلم بمرحلة التعليم الثانوي يعود لأهمية هذه المرحلة حيث يواجه المتعلم المراهق أهم امتحان رسمي في المنظومة التربوية الجزائرية وفي حياته المدرسية ألا وهو امتحان البكالوريا، الذي يعد النجاح فيه مفتاح يفتح أمامه أبواب مختلف التكوينات العليا وبالتالي التألق تربويا، اجتماعيا واقتصاديا. كما أن هدف المنظومات التربوية العالمية اليوم هو الرفع من مستوى التعليم لكل أفراد المجتمع مما يسمح برفع مستواهم المعيشي والاجتماعي. فقد كشفت الأبحاث الحديثة في مجال اقتصاديات التربية عن علاقة طردية بين مستوى التعليم والمنفعة الشخصية. من بينها ما أفاد به (Orivel, F) عن ارتفاع نسبة المردود الفردي للتربية ليصل " إلى 90 % من الأرباح المحسوبة تتعدى 10 % في السنة، ما يفوق النسبة المنتظرة من أي استثمار. "[1]

أثبتت مختلف تقارير المقارنات الدولية تأثير العناصر المدرسية بالدول النامية على النجاح المدرسي بنسبة أكبر من البلدان المتقدمة. من بين العناصر المتصلة بالمدرسة ما له دور ايجابي على التعلم[2] وتبقى للمعلم الصدارة في الرفع من حظوظ نجاحه. ويكون التعرف على نوعية المعلم وما عليه توفيره من عوامل تساعد على نجاح تلاميذه عبر مستويات أولها تكوين مستمر بالجانب العلمي والبيداغوجي.

1. النجاح في مرحلة التعليم الثانوي

يرى جليل وديع شكور[3] أن للطموح دور كبير في النجاح المدرسي للتلميذ المراهق الذي يستطيع الوصول إلى مفتاح النجاح إذا توفر له الدافع الكافي والمنهجية اللازمة لحسن استخدام قدراته ومواهبه ولتحقيق ذلك لابد عليه أن يتبع مجموعة من الخطوات كوضوح الهدف والالتزام والانضباط والحضور المستمر والتخطيط والمتابعة.

2. خصائص طلبة مرحلة الثانوي

في هذه المرحلة ينتقل المراهق إلى التعليم الثانوي الذي يولد لديه " قلق" حقيقي، فالانتقال إلى هذا التعليم يتسبب عند بعض التلاميذ في تأخرهم في المعارف والمهارات لما يتولد لديهم في الأسابيع الأولى من قلق يؤثر ليس فقط على مستوى المكتسبات المدرسية (نتائج أقل من 14 % كمعدل على ما كانوا عليه في شهر جوان) بل في الجانب النفسي في حد ذاته : الانتباه، الذاكرة والذكاء،[4] فإلى ماذا يرجع هذا التوتر؟ هل سببه هو الخواص الطبيعية للمراهق؟ أم لخواصه الانفعالية، العقلية أو الاجتماعية؟ تعرضت سهيلة محسن كاظم الفتلامري[5] بشيء من الاختصار إلى مختلف خواص المراهقين نذكر منها:

1.2. خواص طبيعية لطلبة الثانوي

- تتباطئ سرعة النمو الجسمي بالنسبة إلى مرحلة السابقة (المراهقة المبكرة) ويزداد الطول والوزن عند الجنسين.
- تظهر الفروق الفردية في النمو الجسمي بين الجنسين.
- الاهتمام بمظهر الجسم – تزداد أهمية مفهوم الذات.و يكون المراهق صورة ذهنية تعبر عما يتمناه وما يكون عليه جسمه.

2.2. خواص انفعالية لطلبة الثانوي

- انفعالات قوية مصحوبة بحماس وتطور كبير.يمتاز بالحساسية الانفعالية – لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية للانفعال.
- يغلب عليه التناقض الوجداني المتمثل قي ثنائية الشعور(الحب / الكراهية) والغضب.

3.2. الخواص العقلية لطلبة الثانوي

- ازدياد القدرات العقلية وخاصة القدرات اللفظية، سرعة الإدراك، الإبداع.
- الاقتراب من النهاية العظمى من قدراته الفكرية، لكن تنقصه الخبرة وهذا ما يحد من قدرته على تطبيق المعرفة.يميل للتعبير عن نفسه ويميل إلى أفكاره وذكرياته.يزداد اهتمامه بمستقبله التربوي والمهني.

4.2. الخواص الاجتماعية لطلبة الثانوي

- تتضح لديه الرغبة في إثبات الذات ومسايرة الجماعة، مع سيطر معايير وقوانين الأصدقاء.
- الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ونمو الكثير من الاتجاهات الاجتماعية المرتبطة بالوطن الدين الطبقة الاجتماعية.مع الميل إلى الزعامة.

3. تطبيقات تربوية لإشباع حاجات طلبة مرحلة الثانوي

تبرزأهمية شهادة التعليم الثانوي في " كونها نقطة بداية لدراسات أخرى، وللحصول على مهنة في سوق العمل الذي يطالب أكثر فأكثر بكفاءات عالية "[6]، لذا بات من الطبيعي الاهتمام بتلبية المطالب التربوية لهذه الفئة من التلاميذ وذلك من خلال:

- العمل على استثمار طاقتهم في أوجه النشاط الرياضي، الفكري. والعمل على نشر الثقافة الصحية ـ الجنسية بينهم.
- الاهتمام بمراجعة المناهج أو تطويرها بصورة عامة لتتماشى مع تطور العصر لإشباع حاجات الطلبة الاجتماعية النفسية والعلمية.و توسيع مجالات التجريب والممارسات للمراهقين.
- تعميق الاهتمام بنمو الذات ومفهوم الجسم إيجابيا، والاهتمام بالنمو الانفعالي لديهم وتشجيعهم على إشباع متطلباتهم
- استخدام الوسائل التعليم الجديدة والاهتمام بالإرشاد النفسي التربوي والمهني.و شغل أوقاتهم بما هو مفيد. [7]

فالحكم على التلميذ بالناجح لا يكون إلا إذا تمكن هذا الأخير : من فهم مضمون البرنامج المدرسي للمرحلة الثانوية وإعادة ترتيبه والانتقال فيه من القاعدة إلى الأجزاء أولا، ومن التطبيق بحل مشكلات خارج النطاق النظري ثانيا ، ومن التحليل والتركيب بمعرفة حسنة للموضوع والتوصل للعلاقات المكونة له وإعادة تركيب أجزائه ثالثا ، وأخيرا النقد والتقييم أين يصبح بإمكانه إعادة تنظيم مضمون المواضيع والكشف عن الخطأ والثغرات عن طريق جهد عقلي معين. قام عبد الرحيم عدس[8] بتقسيم مستويات الإنجاز المدرسي إلى ثلاثة فئات نلخصها في الجدول التالي:

المتفوقون	المعتدلون	المتدنون
يتحملون المسؤولية ومنتجون ومخططون لإنجازهم. يلاقون الرضا والقبول من الراشدين. ينتابهم القلق والتوتر أحيانا مع اتصافهم بالجد والصبر والقدرة على التحمل. منظمون ومواظبون في عملهم وحياتهم وذو طاقة ونشاط. يفخرون بانجاحهم.	يمكن إثارتهم للعمل وتحفيزهم. يحملون على نفسهم فكرة ايجابية. يتحملون المسؤولية، عندهم عقود جادة ويثقون بأنفسهم. أصحاب سلطة ونفوذ ويحتلون القيادة في جماعتهم. منظمون في عملهم ويخططون للمستقبل. عندهم زمام المبادرة ومواظبون	متساهلون ويقفون موقف المدافع ينقادون لغيرهم ويثورون ويتغيرون بسرعة. عدوانيون وغريبو الأطوار ويبدوا عليهم الاستياء والضجر يهتمون بما حولهم أكثر من شؤونهم الخاصة.

الجدول رقم (01): مستويات الإنجاز المدرسي

يوضح الجدول رقم (01) أن للتلاميذ المتفوقين والمعتدلين نفس الخصوصيات تقريبا من حيث الجد والمواظبة والاهتمام وبذل الطاقة التي تساعد على التفوق والنجاح، قد يكون الفرق بين الاثنين في القدرات العقلية. تعرف المعلم بما يميز التلاميذ المتفوقون دراسيا من صفات يساعده على التحكم في مردودهم الدراسي من خلال التحفيز أما معرفته لما يميز التلاميذ المعتدلون دراسيا يسمح له للوصول إلى أحسن الطرق للرفع من مستواهم أكثر فأكثر من خلال التدعيم والتحفيز ليكونوا من الناجحين. مع العلم أن مستوى النجاح هو 50 % ومستوى الإتقان أو التفوق هو 80 %.[9]

4. المعلم كأحد محددات النجاح المدرسي للمراهق

من بين مهام المعلم هو الوصول بالتلميذ إلى مستوى التحصيل المدرسي الذي يسمح له بالانتقال من سنة دراسية إلى أخرى. فكل تمدرس يتطلب مكتسبات معرفية محددة من خلال برامج كل سنة دراسية، نجاح التلميذ فيها مربوط بتكيفه وهذه البرامج. تختلف نتائج تحصيله من متعلم إلى آخر فالتحصيل المدرسي أنواع: الجيد، الحسن، المتوسط، الأقل من المتوسط والضعيف. لتحديد مستوى المتعلم يحتاج المعلم إلى البحث عن المعارف السابقة للدارس (حسب المخطط رقم 01)، وإلى الاعتراف بها ويكون ذلك من خلال قياس المعلم لأداء الفرد في عمل معين يبني على أساسه العملية التعليمية، ويعد مقدار التعلم هو التحصيل الدراسي الذي يكون جيدا إذا فاق 80 %.

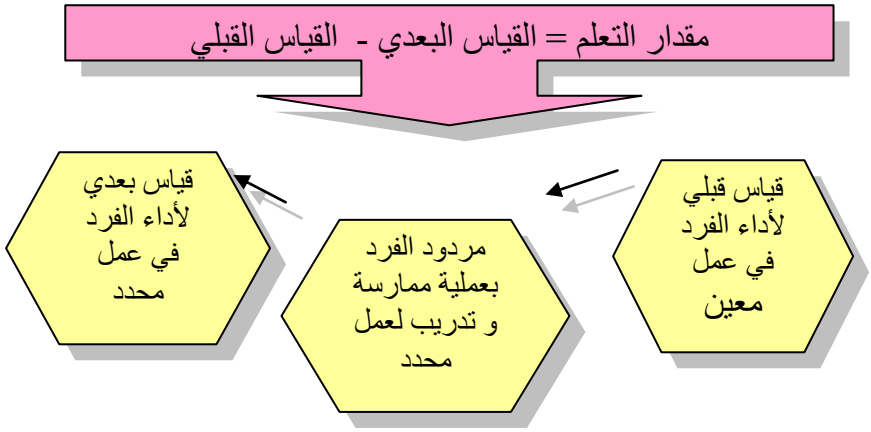

المخطط رقم (01): يبين كيفية تحديد المعارف السابقة للمتعلم.

يستحيل على المعلم أن يمارس مهنته دون أن يواجه اختلاف في قدرات ومهارات المتعلمين وفي نوعية معارفهم المسبقة والتي إن لم يأخذها محمل جد من خلال ملائمة طرق تدريسه ومحتواه وقدرة كل تلميذ واكتفى بالعمل مع من توفرت لديهم الكفاية المدرسية لمتابعة ما يقدم دون عناء يسبب له ذلك العديد من المشكلات التي تنعكس سلبا على سير العملية التربوية داخل الصف، فقد تكون الفروق بين التلاميذ شديدة وذات دلالة " تصل إلى ما يعادل خمسة أعمار عقلية في المراحل التعليمية الابتدائية والإعدادية، وإلى أكثر من ذلك في المرحلة الثانوية." [10] وحتى يتمكن المعلم من تحقيق رسالته التربوية بشكل مثمر نتطرق إلى المستويات التالية:

1.4. على مستوى " الرفع من نوعية القائم على نقل المعارف "

المعلم هو المتخصص الذي يعمل على إيصال المعارف والمعلومات والخبرات التعليمية للمعلم، ضف إلى ذلك إعداده مهنيا ونفسيا، وبناء شخصيته، يكون هذا من خلال الرفع من نوعية المعلم، فلابد من أن يتميز " بالقوة التي تعينه على استهواء التلميذ وامتلاكه لانتباه، وكذلك وضوح صوته ونطقه، وقدرته على التبسيط والتوضيح وإلمامه الواسع بالمادة المدرسة". [11]

يحتاج المعلم لتكوين متخصص يسمح له بالإلمام بالجانب المعرفي للتحكم الحسن ولما لا الجيد في مادة تدريسه من جهة، وإلى تكوين بيداغوجي يمده بالتقنيات والطرائق العلمية والفعالة لضبط وإدارة الفصل الدراسي" ومده بالحد الأدنى من المعرفة بعلم نفس النمو المعرفي وعلم التباري وعلم النفس العيادي وعلم نفس العلاقات بين الأفراد." [12]

من المؤسف أن نلاحظ في بلادنا أن تعددية تكوين الأساتذة غير متوفرة حسب ما تتطلبه التخصصات في البرنامج فعلى سبيل المثال أستاذ الفيزياء غير قادر على تدريس الكيمياء بكفاءة، وأستاذ الميكانيك الذي يدرس مادة الرسم التقني غير قادر على تدريس التطبيقات التابعة للميكانيك والعكس، وأستاذ النظرية الاقتصادية لا يمكنه تدريس المحاسبة

أو الرياضيات المالية، وهكذا. [13] ورغم معرفة المسؤولين على التربية في الجزائر بهذه الحقيقة إلا أننا نلاحظ وجود مثل هذا الخلط في مؤسساتنا التربوية خاصة في المستوى الثانوي حيث تكثر التخصصات بين تعليم ثانوي عام وتكنولوجي وأكثر من ذلك بالتعليم الثانوي التقني الذي تكثر فيه المواد بكثرة تخصصاته، وبالتالي تستجيب الوزارة على النقص الموجود في الإطار المدرس بتفويض أساتذة تخصص ما بتدريس تخصص آخر لا رابط بينه وبين تخصص المعلم إلا رابط نوع التعليم (تقني أو ثانوي عام) أو الشعبة .زد إلى ذلك " توظيف الأساتذة أو تعيينهم في غير تخصصاتهم أو ممن ليست لديهم المؤهلات الكافية كأساتذة المتوسط في الفرنسية الذين يدرسون في الثانوي،" [14] فعوض الاستجابة بتخطيط موضوعي وشامل للعجز الذي تعاني منه المؤسسات التربوية الجزائرية حاليا وتدعيمه بتنبؤاتهم المستقبلية فيما يخص زيادة عدد التلاميذ وتوزيعهم حسب الشعب آخذين بعين الاعتبار كل التغييرات التي عرفها النظام التربوي الجزئية منها والكلية والتي قد يعرفها مستقبلا ، بتوفير التكوين لأساتذة جدد لتغطية النقص الملحوظ حاليا وللاستعداد لتغطية تربوية ناجعة مستقبلا.

2.4. على مستوى الإثارة ورفع المعنويات

فالمدرس الناجح يثير حماس تلاميذه ويدفعهم إلى طلب العلم والتفوق فيه، يبحث أسباب تأخر البعض وتفوق البعض الآخر، يكافئ من يستحق المكافأة ويأخذ بيد الضعيف ويعاقب المتكاسل والمهمل. ويصف أحيانا إقبال المتعلم أو عدم إقباله على مادة التعلم أو على المعلم نفسه."[15] فيحسن من محتوى دروسه وينوع من استخدام الوسائل التعليم الجديدة ويربطها بما يثير التلميذ ويزيد من انتباهه ويحسن وينوع في طرق نقله لمحتوى مادته للمساس بأكبر فئة منهم مهما كان الاختلاف بين مستوى طلبة صفه. والمعلم الناجح كذلك هو ذاك الذي يحترم أراء تلامذته ويحافظ على فرديتهم ويتيح لهم فرصا متكافئة لإثبات نجاحهم وكذلك إيجاد بيئة تعليمية مناسبة لكل واحد منهم بتوسيع مجالات التجريب والممارسات. يدخل هذا في إطار تطبيقات لإشباع حاجات المراهق التربوية من عمل على استثمار طاقتهم، والاستجابة لحاجاتهم الاجتماعية النفسية والعلمية.

3.4. على مستوى توجيه العمل الفردي والجماعي للتلميذ

قد يكون من خلال توجيه التلاميذ للدراسة الذاتية عن طريق الواجبات المدرسية ، فقد أثبتت العديد من الدراسات أهمية الواجبات المدرسية في تحقيق النجاح المدرسي مثل دراسة "وولف" سنة 1979 الذي أثبت أنه هناك علاقة جوهرية بين عدد ساعات الواجبات المدرسية التي يقدمها المعلم للتلميذ وتحصيله الدراسي، وكذلك دراسة "مارشال" سنة 1982 ، والتي توصلت إلى أن الواجبات المدرسية تؤدي إلى رفع المستوى التحصيلي للطلاب خاصة المتفوقين منهم. [16] يمكن الإشارة إلى أهمية العمل الجماعي في النجاح خاصة في مرحلة الثانوي أين يصبح الطلبة أكثر جدية وحزم مما يدفعهم إلى التعاون مع زملائهم من خلال المراجعة خارج صفوف المدرسة.

4.4. على مستوى الثواب والعقاب

يجب مكافئة انتباه التلاميذ والمجهودات المبذولة في التعلم: يحدث غالبا أن لا نشجع ولا نكافأ مجهودات التلاميذ، أحيانا يكفي مجرد شكر أو ثناء لأحدهم لإحداث نتائج باهرة في العديد من الحالات ولدى العديد من التلاميذ. فالتعلم يكون أسرع وأكثر جدوى إذا لاقى التشجيع والتقدير، وإن للمكافأة دور ايجابي في نتائج التعلم في حين أن العقاب يؤدي إلى نتائج عكسية. هذه النقطة بالذات تبلور وتحدد دور خبرة المعلم في ميدان التربية بتسهيل تصنيفه لتلاميذه بين ضعيف وقوي التركيز، بين النافر والمقبل على التعلم وعلى هذا الأساس ينتهج الأسلوب الأفضل لتعويد التلميذ على احترام النظام العام وحسن السلوك وإظهار أحسن ما لديه من إبداع وتحصيل، هذا الأسلوب يستوجب عليه استخدام العقاب الايجابي حينا. "هناك بعض السلوكات والأفعال تصدر من بعض التلاميذ تستلزم العقاب الفوري كاللامبالاة بالمدرسة والتعليم ، الكسل عن أداء الواجبات التطاول على المعلم والتعامل معه بأسلوب غير لائق، الهرب المتكرر من المدرسة ، سرقة أدوات الغير." [17] والثواب حينا آخر لتحفيز السلوك الحسن والتشجيع على تقليده والرفع من معنويات التلميذ ورفع روح المنافسة بينه وبين زملائه وغيرها من السلوكات الايجابية في العملية التعليمية.

5.4. على مستوى تقويم العملية التعلمية التعليمية

من بين المشاكل التي يتعرض إليها المتعلمين عموما وطلاب الثانوي خصوصا هو قلق الامتحان. الذي قسمه موسى النبهان إلى 3 أنواع:

☒ النوع الأول: طلبة ليست لديهم مهارات دراسية جيدة ولا يدركون الأفكار الرئيسية للموضوع الذي يدرسونه، ويبدوا هؤلاء الطلبة قلقين على التقييم القائم.

☒ النوع الثاني: طلبة متمكنون من المادة الدراسية جيدا ولديهم مهارات دراسية جيدة، ولكن يخشون الفشل في التقويم.

☒النوع الثالث: طلبة يعتقدون أن لهم مهارات دراسية جيدة ولكن الحقيقة غير ذلك (أداؤهم أثناء التقييم ضعيف وقلقين عند التقويم).

قد يعود مثل هذا القلق للخواص التي يتميز بها المراهق أو لطبيعة وخصوصيات هذه المرحلة. تأخذنا كلتا الحالتين إلى وظائف التقويم بالمنظور الجديد من حيث كونه وسيلة لتشخيص نقاط الضعف والقوة للمتعلم بهدف استثارة دافعيته لتخطي نقاط ضعفه وتعزيز نقاط قوته، فيكون التقويم بهذا مصدر تعلم لا وسيلة انتقاء وتكوين للنخبة، ويزيد من فعالية التعلم " ظهور مفهوم التقويم الذاتي وتقييم النظراء الذي يعد موضع ترحيب باعتباره من الطرائق التي تؤدي إلى تنمية وعي أعمق بعملية التعلم." [18]

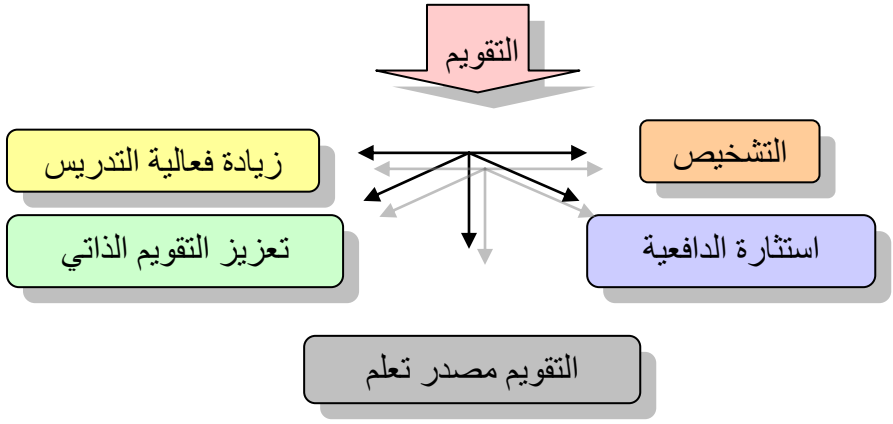

المخطط رقم (02): وظيفة التقويم في العملية التعلمية التعليمية عند المراهق.

ضف إلى ذلك دور المعلم أثناء عملية التقويم من تهدئة لنفوس التلاميذ خصوصا أثناء الاختبارات حين يكون التلاميذ في حالة قلق وخوف وإضراب، فعلى المعلم أن يبتعد عن الزجر والتهديد لضمان الاستقرار العصبي والنفسي لهم وهو ما يساعدهم على التركيز أكثر.

حرص أساتذة السنة النهائية على إنهاء البرنامج الطويل قبل التاريخ الرسمي لامتحان البكالوريا، مثلا قد لا يشجعهم على تخصيص حصة أو أكثر لتصحيح الاختبار وتبيان أخطاء وهفوات كل تلميذ. ضف إلى ذلك أنه في إطار الثقافة التقليدية التي لا تزال طابع على شاكلة التعليم ببلادنا أين "يلقن المتعلمين دربا من المعلومات ويدربهم المعلم على بعض المهارات ... ثم يوقف عملية التدريب والتعليم إيقافا كاملا أو شبه كامل ويدرج المتعلم في متاهات تسمى الامتحانات والاختبارات والمباريات بالتعاون مع زملائه وسائر المسؤولين في النظام التعليمي،"[19] وذلك عدة مرات خلال السنة. فرغم إن فرض مثل هذا الانقطاع على سيرورة التعليم والتعلم من أجل التقويم يدخل الكثير من الرضا والاكتفاء على قلب المعلم التقليدي، الذي يعتبر أنه من حقه فعل ذلك ولكن الواقع يشهد والدراسات بينت " أنه كل إيقاف غير مبرر لمسيرة العملية التعليمية التعلمية يلحق بها أضرارا شتى أقلها تشبث الانتباه وإضعاف التركيز مما يؤدي في النهاية إلى قلة الفعالية."[20] لا بد أن يكون التقويم بأنواعه أداة يعزز بها التلميذ مهاراته ويزيد بها معارفه، ويحد بفضلها من خوفه وقلقه من الامتحان بتخطي النقص الذي يعاني منه في مجال ما، وتدريبه من خلال هذه العملية المستمرة على حسن استغلال الوقت المخصص لكل مادة، وتنظيم أفكاره والتركيز في كل جزئيات مواضيع الامتحانات وبالتالي الاستعداد أكثر وأحسن لاجتياز امتحان البكالوريا.

5. ما يفيد المعلم في نقل المعارف والمعلومات

أشار R. M. Gagné [21] أن التعلم يشير إلى الوسائل المستعملة من طرف المتعلم لاستقبال عالمه، ولاكتساب مواقف حركية أو لفظية، لضم المعارف وتكوين السيرورات العقلية العالية، ووضع معالم لمختلفة جوانبه"، فهو عملية ينتج عنها تغير في الاستجابات للمواقف التي يواجهها الفرد وفي سلوكا ته الظاهرية وغير الظاهرية يكون هذا " التعديل في السلوك أو تغيير الأداء نتيجة للخبرة والتدريب،"[22] ضف إلى ذلك النضج والاستعداد كعاملان مساعدان على حدوث التعلم.

من خصائص التعلم هو الاحتفاظ بما تم تعلمه نبين ذلك من تعريف آخر للتعلم يكشف أنه " الاكتساب أولا والاحتفاظ ثانيا." [23] ما يفسر اختلاف تعامل التلاميذ وخاصة المراهقين منهم (للخصوصيات التي يتصفون بها) في التعامل مع المعلومة فمنهم سريع الفهم ، ومنهم المتوسط ومنهم الثقيل، هذا ما يرفع إشكالية " فعالية الفعل التعليمي".

1.5. صعوبات التعلم: إن إدراك المعلم للصعوبات التي يعاني منها تلاميذه يمكنه من تحديد خطة للتصدي لها والتخفيف من وطئها والرفع من حظوظهم في النجاح. فمنها صعوبات القراءة، الصعوبات الغير رمزية والصعوبات الرمزية. والتي أرجعها KIRK 1978 لاختلاف في الانتباه، اللغة،الذاكرة،المهارات الإدراكية،التفكير والإدراك الاجتماعي.ثم صنفها إلى: صعوبات تعلم أكاديمية: تظهر عند أطفال المدارس؛وصعوبات تعلم نمائية : تشمل مجموعة من المهارات التي يحتاجها الطفل للتعلم الأكاديمي (صعوبات أولية تشمل الانتباه والذاكرة).

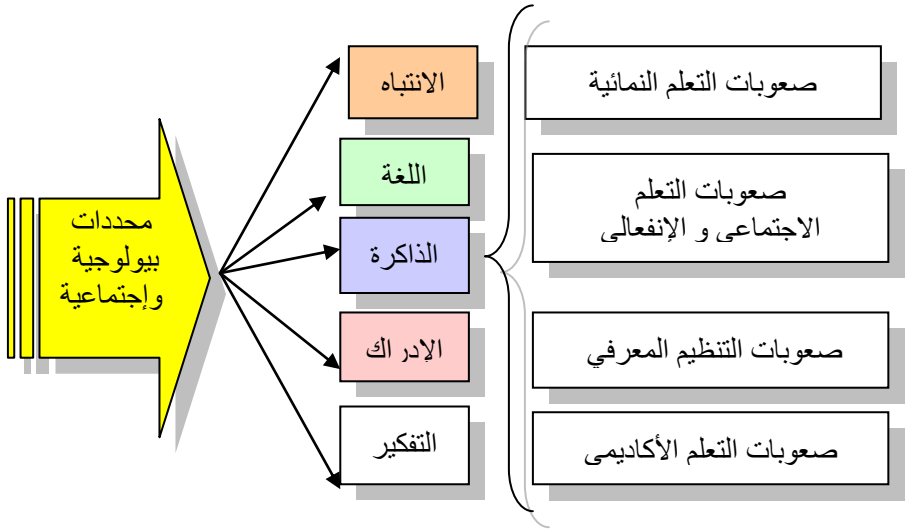

المخطط رقم (03): يمثل محددات بيولوجية واجتماعية وعلاقتها بصعوبات التعلم

2.5. للتعلم مستويات

على المعلم أن يدرك مستويات التعلم المختلفة وأن يعتمد على خصوصيات كل واحد منها حتى يرتقي بتلاميذه إلى أعلى مستوى وأن لا يكتفي بتعديل سلوكهم بل يصل بهم إلى الإتقان والتمكن.

- مستوى الصفر: مرادف لمفهوم الإعلام، أو هي كل ما نسمعه، نراه أو نستجيب له من معلومات، خصائص هذا المستوى:
  - إستعداد المتعلم لاستقبال المعرفة.
  - كثرة المعلومات ووفرتها لا تكفي لوحدها للاستيعاب.
  - يحتاج المتعلم لإعادة حدوث التعلم.
- المستوى الأول " أتعلم لأعمل": هو حدوث التغيير ليكون هناك تعلم يعتمد من خصائصه:
  - التعلم بالمحاولة والخطأ.
  - التعلم المنهجي: يكون عن طريق معرفة الهدف من التعلم، تحليل الأفعال المركبة أو المعقدة إلى أفعال بسيطة ثم الربط بينها تدريجيا للوصول إلى عدم ارتكاب الخطأ.
  - التعلم بالملاحظة والتقليد: التقليد التلقائي والتقليد الذكي.
- مستوى الثاني" أتعلم لأعرف": أي " الفهم ". من خصائصه:
  - تعلم القيام بأفعال تقودنا للتعلم.
  - التعلم هو الاكتساب (أهمية القدرات العقلية كعامل للتعلم).
  - التعلم هو الفهم والنجاح هو فهم المواقف بدرجة كافية للوصول إلى الأهداف المسطرة.
  - التعلم هو تعديل التصورات (تكوين تصورات جديدة تصحح أو تعدل التصورات القديمة).
  - التعلم هو إيجاد علاقة لاحتفاظ بالمعلومات.
- المستوى الأخير " أتعلم لأكون": وهو أصعب مستوى ومن الصعب الوصول إليه شعاره أتعلم أن أكون حرا وسعيدا.

كيف لنا أن نتحدث عن تلميذ ناجح إن لم يصل إلى المستوى الثاني من مستويات التعلم بأن يتعلم، يكتسب، يفهم ويعدل ويحتفظ بالمعلومة، والتحدث عن تلميذ متفوق إن لم يصل إلى المستوي الثالث من التعلم أين تصبح المعلومة جزء من كيانه. وكيف لنا أن نصل إلى هذا النوع من المتعلمين إن لم يكن هذا من خلال عمل علمي دقيق ومنهجي لمعلم وضع صوب عينيه هدفا واضحا ورسم خطة محكمة وبذل الجهد اللازم لذلك.

3.5. استراتيجيات التعلم:

يعرف Richterich الاستراتيجيات على أنها مكونة من مجموعة من الأفعال المترابطة بهدف الوصول إلى الأهداف التي تترجم باكتساب تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتعيش وتعلم لتكون تسمح في نفس الوقت بتعديل المكان والزمان والقوى التي تتحكم في التفاعلات. من الجدول (02) نبين إستراتيجيات التعلم المباشرة والغير مباشرة وخصائص كل منها.

استراتيجيات الحفظ	• **تكوين روابط عقلية واستعمال الأصوات والصور** • **المراجعة بهدف الفهم**
استراتيجيات معرفية	• التطبيق واستقبال الرسائل • التحليل والتفكير وتكوين بنيات
استراتيجيات التعويض	• التنبؤ بذكاء • تعويض الحدود بين الشفا هي والكتابي
استراتيجيات métacognitive	• تركيز التعلم وتنظيم وتخطيط التعلم • تقويم التعلم
استراتيجيات عاطفية	• مراقبة القلق والتشجيع النفسي • التحكم في المشاعر
استراتيجيات اجتماعية	• طرح الأسئلة والتعاون • التفتح على الآخر

إستراتيجيات مباشرة — إستراتيجيات غير مباشرة

الجدول رقم (02): نموذج استراتيجيات التعلم حسب Oxford 1980

المصدر: [24] Composantes de la situation pédagogique DLE (1)

الخاتمة :

العوامل المحددة للنجاح في مرحلة الثانوي كثيرة ومتداخلة منها التربوي والأسري والاجتماعي والاقتصادي وغيرها، لكن إيمانا منا بالدور الأساسي الذي يلعبه المعلم في التقليص من حدة الرسوب المدرسي يجعلنا نأمل في الرفع من مردوده بالتكوين الجاد والمتكامل الذي يجعل منه المتخصص في مادة تدريسه والبيداغوجي في فعله التعليمي. ما عرضناه من عناصر ما هو إلا نقطة مما توصلت إليه مختلف الأبحاث النظرية والتطبيقية لفروع علم النفس التي تهتم أساسا بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس في مجال تربية النشء وتنمية إمكاناتهم وشخصياتهم، ويركز بصفة خاصة على عمليتي التعلم والتعليم والتدريب والأسس النفسية لعمل المدرس الذي يعد أهم عامل تربوي يساعد أداؤه الفعال على الرفع من نسب النجاح في مختلف المراحل والأطوار التربوية بما فيها مرحلة التعليم الثانوي.

ضمان ارتفاع مستوى أداء المعلم بالثانوي يرجع إلى نوع التكوين المتخصص الذي تحصل عليه في مرحلة التعليم العالي من ناحية ولاستفادته من تكوين مستمر في الجانب العلمي والبيداغوجي مما يسمح له بتوظيف معارفه ومكتسباته بالشكل الذي يتواءم وخصائص تلاميذ صفه من ناحية أخرى. يكون ذلك في مؤسسات تربوية مؤهلة ومتخصصة بإعداد الأساتذة من خلال برامج التدريب والتأهيل بمختلف أنواعها ومستوياتها كالمدارس العليا للأساتذة التي قد نفسر نقص تكوين أساتذة التعليم الثانوي الملحوظ ميدانيا إلى نقص هذه المدارس وقلة عدد المتخرجين منها من أساتذة مقارنة ومتطلبات التربية الوطنية لا لنوعية التكوين بها.

تحقيق غايات ومبادئ التربية في الجزائر يعتمد أساسا على ما توفره هذه الدولة من مدارس عليا ومن دورات تكوينية وتربصات ميدانية وعلى ما توفره للمعلم من وسائل بيداغوجية وعوامل مادية وإدارية تساعده على إنجاح العملية التعليمية التعلمية بالعدول عن التربية التقليدية (التي لا تترك الحرية للتلميذ) إلى التربية القائمة على أساس المشاركة الفعالة للمتعلم والتربية عن طريق النشاط والمشاركة.

الهوامش

1. Orivel, F, Les éco monistes et l'éducation, actes du séminaire international du labecom; Sétif, 27 et 28 avril 2005
2. Mons, N. L'évaluation contitative internationale des système éducatifs : Apports, limites et renouvellements, 2004, consulter le 30/11/2004, in : http//www.u_bourgogne.fr/iridu
3. جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبناءهم على صعيد التوجه الدراسي والمهني، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت1997، ص 31.
4. محمد أيوب شحيمي،الإرشاد النفسي التربوي والاجتماعي لدى الأطفال ،دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994 ص 34
5. سهيلة محسن كاظم الفتلامري، تعديل السلوك في التدريس، الشروق، عمان، 2005، ص 126.
6. M.E.N Indicateurs du système éducatif, sous direction de l'évaluation, mars 2001, p 84
7. سهيلة محسن كاظم الفتلامري،المرجع السابق،ص 130.
8. عبد الرحيم عدس، تدني الانجاز المدرسي أسبابه وعلاجه ،الطبعة 1،دار الفكر، بيروت،1989، ص 34.
9. القرير الثالث، الرابع والخامس، حول مستوى التحصيل في العلوم لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن، سلسلة منشورات المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، الأردن، 1994، ص 145.
10. فيصل محمد خير الزراد، التخلف الدراسي وصعوبات التعلم " التشخيص"، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1997، ص 12.
11. الحميد فأيد رائد، التربية العامة وأصول التدريس، الطبعة الرابعة، 1980، ص 43.
12. Marchand, François, Risquer l'éducation, vive l'échec scolaire provisoire, 3éme édition, Hommes et Perspectives, Martin Média, 199, p 113.

13. وزارة التربية الوطنية، الإجراءات الخاصة بالتعليم الثانوي، نوفمبر 2003، ص 13
14. المرجع السابق ، ص 13.
15. أبو طالب محمد سعيد،رشراش أنيس عبد الخالق، عوامل التربية الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 2001، ص 14، ص 45.
16. محمد منسي، علم النفس التربوي للمتعلمين، دار المعرفةالجامعية للطباعةوالنشر،1990،ص 367.
17. شارف جميلة وآخرون، الأسرة والمدرسة ودورهما في تربية الطفل، ط1، منشورات جمعية ابن باديس الثقافية،دار قرطبة، وهران،2004، ص 81
18. التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع" التعليم للجميع ضرورة ضمان الجودة"2005، ص 32.
19. أحمد الصيداوي، المرجع السابق ، ص 23.
20. المرجع السابق، ص 23.
21. R. Deldime, et R. De Moulin, Introduction a la psychopédagogie, a l'usage des étudiants, office des publications universitaires, Alger, 1975, p 228-229
22. رجاء محمود علام، علم النفس التربوي ، دار القلم، الكويت، بدون سنة. ، ص 224.
23. Deldime, R., et De Moulin, R., 1975, p222 .
24. Que signifie apprendre !, consulter thèses %20Rézeau%206Fichier/ thèseNet-2 _1.htm, 17/09/2003 31.Composantes de la situation pédagogique DLE (1), consulter thèses %20Rézeau%206Fichier/ thèseNet-2 _4.htm, 17/09/2003.
25. Gean,Guichard et Michel, PSYCHOLOGIE DE L'ORIENTATION, Dunod, Paris, 2001